جامعة السلطان قابوس
مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية

Sultan Qaboos University
Journal of Arts & Social Sciences

أهمية الإرشاد النفسي في عالم شديد التغير: المُجتمع العُماني أنموذجا

سعيد الحسين عبدلي

أستاذ مساعد
قسم علم الاجتماع والعمل الالجتماعي
كلية الآداب والعلوم الاجتماعية
جامعة السلطان قابوس
s.abdelli@squ.edu.om

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٢/١٠/٠٤
تاريخ القبول للنشر: ٢٠٢٣/٠٤/١٠

أهمية الإرشاد النفسي في عالم شديد التغير: المُجتمع العُماني أنموذجا

سعيد الحسين عبدلي

الملخص

إن دراسة المجتمع العُماني من الناحية السوسيولوجية يكشف منذ البدء أنه مجتمع شديد التحول والتبدل، حتى أن مفهوم التغير الاجتماعي يعتبر أحد أبرز المداخل النظرية والمنهجية التي تصلح لمقاربة هذا المجتمع وفهم تحولاته العميقة وهي متعددة. وفي هذه الورقة البحثية نحاول دراسة أهمية الإرشاد النفسي في المجتمع العُماني، فهو حاجة أكيدة أملتها طبيعة العصر وأحد الأدوات العلاجية التي تتطلبها المؤسسات الاجتماعية من أجل الحفاظ على توازنها وتشخيص علاّتها. ومن هنا تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف، هي بالأساس إبراز أثر التحولات على الأفراد والبنيات والتصورات في المجتمع العماني وكيف أن ذلك يستدعي التدخل العلاجي والوقائي أي إرشادا نفسيا. وسنعتمد لأجل ذلك المنهج التحليلي والكيفي من أجل الوصول إلى نتائج واضحة عن طبيعة الإرشاد النفسي في المؤسسات العمانية ومدى تحقيقه للغايات المنشودة خاصة في تحقيق التنمية في كليتها. ولسوف تخرج دراستنا هذه بجملة من التوصيات هي عبارة عن حلول وتصورات تساهم في دعم عملية الإرشاد النفسي في ظل مجتمع شديد الانفتاح والتحول ومقبل على إصلاحات عميقة رسمتها خطة عمان ٢٠٤٠.

الكلمات المفتاحية: الإرشاد النفسي؛ المجتمع العُماني؛ التغير الاجتماعي؛ جودة حياة الفرد؛ النهضة.

The Importance of Psychological Counselling in a Rapidly Changing World: Omani Society as an Example of the Approach

Said Elhussein Abdelli

Abstract

From a sociological perspective, examining Omani society highlights its highly transformative nature. The concept of social change is one of the most prominent theoretical and methodological approaches to understanding the numerous and profound transformations that have taken place in this society. This study attempts to examine the significance of psychological counselling in Omani society. Psychological counselling is a critical requirement in the current era and is considered one of the therapeutic tools required by social institutions to maintain balance and diagnose their shortcomings. Hence, the study aims to achieve several objectives, mainly to highlight the impact of transformations on individuals, structures and perceptions in Omani society and how this emphasises the importance of psychological counselling. For this purpose, this study adopts the analytical and qualitative approach to reach robust results on the nature of psychological counselling in Omani institutions and the extent to which counselling contributes to the overall development and achieves its intended goals. This study has produced several recommendations to support the psychological counselling process within a society currently undergoing significant transformation and reform as outlined in the Oman 2040 plan. These recommendations encompass various solutions and perceptions that can contribute to the success of counselling in an open and evolving society.

Keywords: psychological counselling; Omani society; social change; individual's quality of life.

المقدمة:

أقبل العالم منذ أواخر القرن المنقضي على تحولات عميقة في سياق هيمنة الرأسمالية العالمية، ومثل هذا الأمر أصبح أمرا واقعيا بل وأحد أبرز خاصيات المجتمع الدولي. وما يهمنا من كل ذلك هو تسارع وتيرة التغيرات الاجتماعية وأثرها على بقية المجتمعات خاصة وأن ذلك تزامن مع الثورة الرقمية في المجال الإعلامي وهيمنة العولمة واقتصاد السوق (فوكوياما، فرانسيس، ١٩٩٣). كل هذه المعاني وغيرها تبرز أن التغير من أبرز سمات المجتمع، خاصة في عصرنا الراهن، فوتيرة الحياة اليومية أصبحت سريعة وشديدة التوتر أحيانا، الأمر الذي يستوجب الأخذ بأسباب "العلاج" من أجل تحقيق التوازن والحد قدر الإمكان من العواقب الوخيمة. ومثل هذا الدور منوط للإرشاد النفسي باعتباره عملية تدخل تستهدف الأفراد والجماعات قصد تحقيق الاستقرار والتوازن النفسيين، ومن ثمة سهولة التكيف والاندماج. ومثل هذا الأمر سنتدارسه من خلال المجتمع العُماني. ويطالعنا في هذا الشأن أن المجتمعات التي بلغت مراتب ريادية في سلّم المعرفة وخلق مجتمعات راقية بامتياز، راهنت منذ وقت مبكّر على الاستثمار في الإنسان النوع. وهو جهد مركّز يبدأ من الأسرة ويتدعّم في المؤسسة التربوية. وما دام الأمر يتعلّق بتنمية طاقاته وتوجيهها بما يعود بالنفع على المجتمع ككل في مسارب التقدم، فإن الإرشاد النفسي التربوي يعدّ في مقدمة البرامج المعرفية والتطبيقية التي تعنى بالمتعلمين. (عبدلي: ٢٠١٤).

بناء عليه تتنزل أغراض هذا البحث ضمن مدار أساسي هو دور الإرشاد النفسي في تحسين جودة حياة الفرد في ظل التحديات المعاصرة. وفي هذا السياق فإن المجتمع العُماني كغيره من المجتمعات قد شهد جملة من التغيرات التي سنستعرضها في بحثنا هذا والتي منها سنفهم طبيعة المجتمع العُماني، (عثمان: ٢٠١١). ومن ثمّة محاولة فهم العلاقة بينه وبين الإرشاد النفسي. وعليه فإننا إزاء دراسة مجتمع شديد التبدل وهي ميزة متأصلة في بنية المجتمع العُماني الذي يتميز بثراء نسيجه الثقافي وامتداداته المكانية والزمانية. مما يعني أن تشكيلة المجتمع العُماني الراهنة هي نتاج مخاض جملة التغيرات التي مرّت عليه، على أن أغراض هذا البحث المنهجية لا يسمح بعرضها كلها، فذلك قد يكون ربما عنوان عمل أمكن صياغته وفق عنوان أنثروبولوجيا المجتمع العماني. وعليه نشير منذ البدء إلى أن عملية التغير التي سنركز عليها هي مع بداية بناء الدولة العصرية في سلطنة عُمان مع المصلح والحاكم الراحل السلطان قابوس بن سعيد رحمه الله، فهذه المحطة حافلة بالتحديات حيث كانت الإرادة السياسية مصممة على بناء الإنسان والوطن وفق رؤية مغايرة للمألوف مع الوفاء قدر الإمكان للتراث، (بليخانوف: ٢٠٠٤). فهذه المعادلة تبدو صعبة عندما ننظر إلى خصائص الوضع للمجتمع العُماني إبان تسلّم السلطة في ٢٣ يوليو ١٩٧٠ ومقارنتها بالأهداف المراد بلوغها.

في جانب آخر من البحث سنركز على أثر جملة التغيرات في المجتمع العُماني على الأفراد والجماعات والمؤسسات، فالمجتمع العُماني وعلى غرار تبدل تركيبته الداخلية تزامنا مع الرؤية الإصلاحية التي تهدف إلى عصرنته، وهي عصرنة لا تتنافى مع ثوابته الثقافية، فإنه يتميز بشدة انفتاحه على الخارج خاصة وأن سياسته الاقتصادية تركز على الخصصة والتشجيع على الاستثمار. ومثل هذه الصورة الأولية لمجتمع السلطنة تجعلنا نستخلص مدى حاجته للعلوم الإنسانية والإجتماعية قصد إثارة جملة من التساؤلات وفق منطلق سوسيولوجي أو سيكولوجي من أجل فهمه وإثارة بعض التساؤلات التي تتصل بجوانب المجتمع. ذلك أن طبيعة المجتمع العُماني منظورا إليها من زاوية القراءة والتحليل تجعلنا نقف على حقيقة مفادها أنه مجتمع طموح ويراهن على بلوغ مراتب طلائعية في سلم التنمية والتحضّر. وليس هذا تخمينا أو موقفا مسقطا بل هذا ما توصلنا إليه من خلال جملة قراءاتنا خاصة رؤية عُمان ٢٠٤٠. (عبدالعال: ٢٠٢٠).

عطفا على ما تقدم، فإن سؤالا محوريا جدير بالطرح في هذا الشأن وهو هل من علاقة بين هذه التبدلات المتسارعة التي شهدها المجتمع العُماني وجملة الاجراءات المتخذة من أجل حماية العنصر البشري من انعكاسات التغير؟ ومثل هذا السؤال يندرج في جانب كبير منه بصلب بحثنا هذا وهو الإرشاد النفسي باعتباره أحد أهم التخصصات التي ترتبط جذرا وفرعا مع المجتمعات العصرية، بحكم حاجتها للمتابعة والعلاج، ومن ثمة تحقيق التوازن والتكيف والاندماج للفاعلين.

إذا بات واضحا، أن الإرشاد النفسي ضرورة ملحّة في كل المجتمعات، تحديدا في زماننا هذا الذي طغت عليه المؤثرات، تزامنا مع الثورات الإعلامية المتلاحقة، فضلا عن العولمة وما نتج عنها من انفتاح وهيمنة ثقافات بعينها. كل ذلك وغيره فرض وجوب التحصن والاستعداد لكل التحديات الممكنة الحدوث، وفي مجتمع كالمجتمع العماني الذي راهن- منذ بداية النهضة ولغاية صدور رؤية عمان ٢٠٤٠ – على الإنسان. ذلك أن هذه الرؤية تستهدف في المقام الأول الإنسان العُماني من خلال تحسين وضعه المعيشي والمادي. ناهيك عن الإحاطة به مهاريا وذلك بتطوير المؤسسات التي تقدَم الخدمات وفي مقدمتها التعليم والصحة والتشغيل وحقيقة الأمر أن بلوغ مثل هذه المقاصد يستدعي توفر إرشاد ملازم لمثل هذه الغايات الطموحة. مثل هذا الأمر نقرؤه حتى في الخطاب الرسمي ممثلا في القرارات والأحكام السلطانية ومن السياسات الإصلاحية. ذلك أن قربي من المجتمع العُماني وملاحظاتي اليومية لبنياته والنظم السائدة فيه يجعلني أتنبه إلى إصرار من قبل السلطة الحاكمة وكذلك من قبل المواطنين على بلوغ المقاصد، بل وتحقيق مراتب طلائعية على المستوى العالمي مثل الخدمات التي تتصل بالتنمية البشرية خاصة الصحة في جانبيها الجسمي والنفسي والتعليم والتكوين. وهذه الأمور يسهل على المرء إدراكها عندما يشاهد بالمعاينة المعيش اليومي العُماني فضلا عن دراسة محتوى الخطاب السياسي الذي يتبنى كل الخيارات الإصلاحية ويدعمها ومنها الإرشاد النفسي.

هكذا إذا ارتأينا أن تكون مقاربتنا لثنائية التغير والإرشاد النفسي في المجتمع العُماني وفق العنوان التالي: أهمية الإرشاد النفسي في

عالم شديد التغير: المُجتمع العماني مثالا للمقاربة، حيث سيتوزع العمل على قسمين رئيسيين، الأول يعنى بالتأسيسات النظرية والمنهجية للبحث، في حين يختص الثاني بمحاور البحث ويتضمن عنصرين: التغير الاجتماعي والإرشاد النفسي في المجتمع العُماني وذلك وفق مقاربة تراوح بين النظري والميداني.

مشكلة البحث وأسئلته:

يعد المجتمع العُماني رغم صلاته الوطيدة بالتراث والأصالة، أكثر المجتمعات العربية تشبثا بالحداثة وتحقيق الرقي والإزهار حتى أصبح هذا المطلب خطة السلطنة الإستراتيجية في التنمية فيما بات يعرف برؤية عُمان ٢٠٤٠. (وثيقة رؤية عمان ٢٠٤٠) من هنا فإن طبيعة الحياة العُمانية -بحكم انفتاحها على معالم الحضارة الكونية وعلى التجارب التنموية الحديثة في مختلف المجالات- أضحت كثيرة التنوع في مشاهدها، غزيرة المعاني والدلالات، متشعبة النتائج...المجتمع العُماني بحكم تركيبته الديمغرافية (تنوع عرقي وثقافي ومذهبي) هو مجتمع متنوع وهي خاصية أملتها طبيعة الانفتاح. (عثمان:٢٠١١).

بناء على هذه الخاصيات للمجتمع العُماني، أصبح جليا أن تكون له نتائج عكسية تمليها طبيعة الحياة المتسارعة خاصة في ظل واقع تهيمن عليه الوسائط الإعلامية المتطورة التي تنتقل بموجبها الصورة والمعلومة بشكل متسارع، فأصبحت علاقة الإنسان بالعالم الافتراضي جد وطيدة. فضلا عن طبيعة الحياة اليومية التي تنعكس وتيرة أحداثها على الأفراد فتتسبب في عواقب عدة من نوع التوتر، العزلة، الانفعال، سوء التكيف والاندماج، ثنائية الأنا والآخر، وعديد الحالات الأخرى التي تستدعي تدخلا متخصصا من نوع الإرشاد النفسي.

على هذا الأساس ستنصب إشكالية بحثنا الرئيسية على الكشف عن مدى عمق العلاقة بين الإرشاد النفسي والتحديات المطروحة في المجتمع العُماني وهو ما أمكن صياغته وفق:

١,١. الإشكالية الرئيسية:

ما العلاقة بين الإرشاد النفسي وبين التغيرات في المجتمع العماني؟

١,٢. الإشكاليات الفرعية:

- ما هو الإرشاد النفسي؟
- ما هي أبرز مظاهر التغير في المجتمع العُماني؟
- أي طبيعة للإرشاد النفسي في سلطنة عُمان؟
- فيم تتمثل أهمية الإرشاد النفسي في راهن ومستقل السلطنة؟

٢. أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأغراض التالية:

- إدراك أهمية الإرشاد النفسي في المجتمع العُماني،
- معرفة عمق العلاقة بين أهمية الإرشاد النفسي والتغيرات،
- الكشف عن صلابة الترابط بين الإرشاد النفسي وتحسين جودة الحياة،
- الإحاطة بأبرز خاصيات المجتمع العُماني كمجتمع ينشد التجديد والتقدم،
- هدف وجداني سلوكي وهو تثمين دور الإرشاد النفسي في المجتمع العُماني تزامنا مع جملة التغيرات الحاصلة فيه.

٣. المنهجية المعتمدة:

سنعتمد في هذا البحث الذي يعنى بدراسة علاقة الإرشاد النفسي بالتغير الاجتماعي في المجتمع العُماني على المراوحة بين الدراسات النظرية التحليلية والدراسة الميدانية.

فعلى المستوى النظري التحليلي سنستند إلى جملة الدراسات التي اهتمت بدراسة التحليل النفسي عامة وفي المجتمع العُماني خاصة. أما الدراسات الميدانية فسنعتمد على تقنية المقابلة والملاحظة غير المباشرة، ذلك أننا زرنا عدة مؤسسات في مسقط خاصة المؤسسات التربوية ممثلة في مدرسة السيب العالمية الخاصة، وكذلك المقابلة التي أجريناهما في قسم الطب السلوكي مع الدكتورة خولة المتخصصة بالأساس في الإرشاد الأسري. فاختيارنا لمؤسسة تربوية له أكثر من دلالة أمكن ايجازها في الآتي:

- كونها مؤسسة تعليمية تقدم المعرفة للطلاب وعمليات الإرشاد النفسي يمكن أن تتم في سياق العملية التعليمية.
- بحكم أن شريحة الطلاب بحاجة إلى مؤازرة نفسية خاصة وأنهم يمرون بالمراهقة.
- على اعتبار أن هناك خدمات تقدم في المؤسسات التربوية العُمانية هي الخدمة الاجتماعية والنفسية.

أما اختيارنا للطب السلوكي بالمستشفى الجامعي السلطان قابوس فلكون هذا القسم يقدم خدمات علاجية للحالات النفسية المرضية. وهو ما يمكننا من معرفة أهم الحالات وأسبابها وتكوين فكرة عامة عن هوية المرتادين وأهمية الإرشاد النفسي في هذ السياق. ناهيك أن القسم منفتح على المجتمع ويقدم ورشات وحملات توعوية عبر الاعلام.

مصطلحات الدراسة

المجتمع العُماني:

تقع سلطنة عُمان في أقصى الجنوب الشرقي لشبه الجزيرة العربية، وتمتد سواحلها مسافة ٣,١٦٥ كيلومتر تقريبا من مضيق هرمز في الشمال وحتى الحدود المتاخمة لجمهورية اليمن، وتطل بذلك على بحار ثلاثة هي :الخليج العربي، وخليج عُمان وبحر العرب. يحدها من ناحية الغرب دولة الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية، ومن الجنوب الجمهورية اليمنية ومن الشمال مضيق هرمز، ومن الشرق بحر العرب. (موقع المعرفة) إذ تبلغ مساحتها حوالي ٣٠٩,٥٠٠ كيلو متراً مربعاً وقد بلغ عدد سكان السلطنة ٤ ملايين و٦٦٤ ألفا و٧٩٠ نسمة سنة ٢٠٢٠.

تتميز السلطنة بتاريخ عريق حيث كانت امبراطورية قوية لغاية القرن ١٧ وكانت تتنافس في ذلك مع المملكة المتحدة والبرتغال على النفوذ في منطقة الخليج العربي والمحيط الهندي وكانت عاصمتها

مسقط من بين أهم الموانئ التجارية في المحيط الهندي (موقع المعرفة) هذا وتتمتع عُمان بوضع سياسي واقتصادي مستقر في العموم، اقتصادها نفطي إذ أنها تحتل المرتبة ٢٣ في احتياطي النفط على مستوى العالم.

شهد المجتمع العُماني عملية تحديث شملت كل بنياته ونظمه منذ تولي السلطان قابوس رحمه الله الحكم، إذ عمل على إحداث تغييرات جذرية في المجتمع وتنفيذ خطط إصلاحية من أجل إخراج البلاد من حالة الوهن والتخلف التي كانت تعاني منه قبل فجر النهضة. وقد تميزت رؤيته بأنها كانت مبنية على استراتيجيات مدروسة واستشراف مستقبل السلطنة الذي يريد من خلاله إيصالها إلى مصاف البلدان المتقدمة وهو الهدف الذي من أجله رسمت رؤية عُمان ٢٠٤٠ بقيادة السلطان هيثم الذي يحمل نفس المشعل ويقود البلاد لتكون من بين أكثر البلدان تقدما في العالم ببلوغ هذا التاريخ. (عبد العال: ٢٠٢٠).

- **الإرشاد النفسي:**

الإرشاد النفسي هو تخصص ينتمي إلى دائرة علم النفس، فهو بذلك يهتم بدراسة السلوك البشري في مواجهة جملة التحديات والمصاعب التي يتعرض لها في معيشه اليومي. ويعرف الإرشاد النفسي بأنه العلم الذي يهتم بإيصال الفرد إلى حالة التوافق الشخصي والاجتماعي والصحة النفسية، ويعد الإرشاد النفسي أحد أهم فروع علم النفس التطبيقي. فهو " الخدمات التي يقدمها اختصاصيون في علم النفس الإرشادي وفق مبادئ وأساليب دراسة السلوك الإنساني خلال مراحل نموه المختلفة ويقدمون خدماتهم لتأكيد الجانب الإيجابي بالشخصية المسترشدة واستغلاله في تحقيق التوافق لدى المسترشد وبهدف اكتساب مهارات جديدة تساعد على تحقيق مطالب النمو والتوافق مع الحياة واكتساب قدرة اتخاذ القرار ويقدم الإرشاد لجميع الأفراد في المراحل العمرية المختلفة الأسرة، والمدرسة، والعمل". (السماك، ٢٠٠١: ٢١).

ولقد ظهر الإرشاد النفسي من أجل تحليل نفسية الشخص ومعرفة التوافق بين الشخص ونفسه، وبين الشخص والمجتمع المحيط به، ويساهم الإرشاد النفسي في رفع درجة صحة الشخص النفسية، الأمر الذي يؤدي إلى توافق الفرد مع ذاته وبالتالي حصوله على السعادة الفردية. خاصة وأن نتائج الدراسات العلمية تشير بأن" الفرد الذي يتمتع بصلابة نفسية جيدة ينعكس ذلك على صحته وأمنه النفسيين، بينما ذوي الإصابة المنخفضة قد يتعرضون لمشكلات على المدى البعيد". (Khaledian, 2016: 86-100). بناء عليه فإن كل المؤسسات التي تستوعب الإطار البشري لا بد لها من مختصين في هذا المجال، بحيث يكون المرشد النفسي فاعلا في نماء المؤسسة عبر تنفيذ جملة من البرامج الإرشادية الصحية. فلو أخذنا على سبيل المثال المدرسة، فإن البرامج الإرشادية تكون آلية لتحقيق التوافق النفسي والاجتماعي والصحي داخل المدرسة، تعتمد في تخطيطها على الاستراتيجيات المقترحة من مختلف المدارس والمقاربات في مجال الإرشاد النفسي. (عبد العظيم، ٢٠٠٤: ١٤) ذلك أن المرشد يزوّد المسترشد بمنهجيات من أجل اتخاذ القرارات بصورة صحيحة، ويدرّبه على التحكم بانفعالاته، حيث تصب كل جهوده في مساعدة المسترشد على بناء علاقة سليمة وصحية ومفيدة وإيجابية مع الحياة بكل فروعها. (موقع النجاح، ٢٠٢١).

هكذا يكون الإرشاد النفسي حلقات علاجية تتم بشكل فردي أو في إطار جماعي قصد تحقيق جملة من الغايات هي هدف العملية الإرشادية برمتها مثل إعادة الدافعية للحياة لدى العميل وتدريبهم على الثقة بالنفس والقدرة على التكيف في البيئة التي يعيش فيها، وتمتاز هذه الجلسات بإتاحة الفرصة للعميل بالتأمل والتفهم. (العزة، ٢٠١٠: ١٥) كما أن الإرشاد النفسي يتماشى مع طبيعة التغير الاجتماعي الذي يحدث تغيرات في البناء الاجتماعي التي بدورها تستوجب تدخل الإرشاد النفسي، أي أنه مع التّطور الحاليّ في العالم، وكثرة التّغيرات التي حصلت، وتعدد مصادر الحصول على المعلومات، وتعدد أنواع الثقافة، وتطوّر التّعليم، وتنوع المهن، وزيادة الفجوة بين الفقراء والأغنياء، وتعدد الأمراض، استدعت الحاجة إلى تعدد مجالات الإرشاد النفسيّ، حيث شملت الإرشاد الأسري، والإرشاد المهني، والإرشاد التربوي، والإرشاد الزواجي، والإرشاد الجماعي، والإرشاد ذوي الاحتياجات الخاصة.(أبو أسعد، ٢٠١٥: ١٤).

- **التغير الاجتماعي:**

من الناحية السوسيولوجية فإنّ التغير الاجتماعي برز كمفهوم مركزي منذ الفكر التنويري الذي اعتبر أن الإنسان بعقله قادر على تجاوز حالات الركود والتخلف مثلما نقرأ ذلك في فكر ديكارت الذي ربط بين الوجود والتفكير: "أنا أفكر إذن أنا موجود". وهذا معناه أن الفكر التنويري كان محرّضا على عملية التغيير. ومن هنا نلاحظ- في سياق المجتمع الأوروبي منذ القرن ١٨ تحديدا- تسارع وتيرة التغيرات الاجتماعية. وهو أمر ساهمت فيه جملة من المعطيات، مثل بروز التصنيع وتحرير العقل وإزاحة العادات والتقاليد والدين، لتتسارع بذلك وتيرة التغيرات التي مسّت النُظم الاجتماعية التي كانت سائدة والبنيات الاجتماعية وكذلك أنماط التفكير والعيش. وهكذا بدأت الهوة تتضح وتتسع بين ملامح المجتمع الحديث والمجتمع التقليدي. (عبدلي، ٢٠٢١: ٢٠-٢١).

يمكن الجزم إذا، أن التغير سمة الحياة الإنسانية منذ أقدم العصور. إلا أن وتيرة التغير أكثر سرعة في حياتنا المعاصرة وقد تعمّق العلماء في دراسة نمط التغيير فضلا عن مسبباته. والتغيير الذي يشمل المجتمع إما أن يكون بسبب دوافع داخلية أو خارجية. وهذه سمة المجتمع العربي الذي شهد عدة تغيرات منذ بداية مرحلة بناء الدولة الوطنية أي دول الاستقلال، حيث لعبت النخب الحاكمة دورا فاعلا في فرض أنماط التغيير، ومثل هذا الأمر سنعالجه في بحثنا هذا من خلال التجربة العُمانية بقيادة المصلح السلطان قابوس رحمه الله الذي معه كانت بداية بناء عُمان الحديثة منذ سنة ١٩٧٠ وهي تجربة لا تزال متواصلة من أجل بناء الإنسان والوطن. (الطائي، ١٨ يناير ٢٠٢٠).

- **جودة حياة الفرد:**

تتمثل جودة حياة الفرد في مستوى المعيشة اللائق الذي يبلغه والذي يتجلى في جودة مختلف الخدمات التي يستفيد منها مما يجعله يحيا حياة كريمة ومرفهة. "ويرى الأشول أن جودة الحياة تتمثل في درجة رقي مستوى الخدمات المادية والإجتماعية التي تقدم لأفراد المجتمع، ومدى إدراك هؤلاء الأفراد لقدرة الخدمات على إشباع حاجاتهم المختلفة، ويذكر أيضا بأنه لا يمكن للفرد أن يدرك جودة الخدمات التي تقدم له بمعزل عن الأفراد الذين يتفاعل معهم. أي أن جودة الحياة ترتبط بالبيئة المادية والبيئة النفسية والإجتماعية التي يعيش فيها الفرد، ومنه فإن مفهوم جودة الحياة لا يوجد ضمن نظرية محددة ينطلق منها، لذلك اكتفت دراسات بتحديد المؤشرات الدالة عليها، كما اكتفت دراسات أخرى باعتباره مؤشر لمفاهيم أخرى كالصحة النفسية لأنه نتاج التفاعل بين الحالة الاجتماعية والاقتصادية والبيئية التي تؤثر على الإنسان" (جديدي؛ وبني، ٢٠٢٠: ٣)

ومن كل ما سبق يمكن القول أن جودة الحياة تتضمن الاستمتاع بالظروف المادية والإحساس بحسن الحال، وإشباع الحاجات، والرضا عن الحياة، والحياة العاطفية الإيجابية إلى جانب الصحة الجسمية الإيجابية، وإحساسه بمعنى السعادة وصولا إلى عيش حياة متوافقة بين جوهر الإنسان والقيم السائدة في المجتمع (مسعودي، ٢٠١٥: ٢٠٤).

هذا ويلاحظ تعدد التعريفات بشأن جودة حياة الفرد ولكن ما يفهم منها رغم تباينها كونها تشير إلى مستوى مرموق من المعيشة يرتقي ومستوى الايجابية المنشودة. ولـــعل من بين هذه التعريفات ما جاءت به منظمة الصحة العالمية، إذ تعرّف جودة الحياة بأنها "إدراك الفرد لوضعه المعيشي في سياق أنظمة الثقافة والقيم في المجتمع الذي يعيش فيه، وعلاقة هذا الإدراك بأهدافه وتوقعاته ومستوى اهتمامه المتعلقة بصحته البدنية وحالته النفسية ومستوى استقلاليته وعلاقاته الاجتماعية واعتقاداته الشخصية وعلاقته بالبيئة بصفة عامة" (حوحو؛ وغرايسة، ٢٠٢٠: ٧٥).

- **النهضة:**

تعد النهضة مرحلة من النضج الفكري الإنساني تدعو إلى تجاوز ما هو تقليدي عليل وإرساء واقع مغاير يقوم أساسا على اعمال العقل ويستهدف البينات الاجتماعية السائدة واستبدالها بأخرى أكثر ملائمة للتطور. وقد برز هذا المفهوم في البلاد العربية والإسلامية كمرادف للحداثة الغربية منذ أن اكتشف العرب والمسلمون البون الشاسع بين واقع المجتمعات العربية الإسلامية وتلك الغربية التي شهدت ثورات فكرية توجت بتحولات اجتماعية وسياسية عميقة آلت إلى تطورها ورقيها. فالفكر النهضوي إذا على تعدد مدارسه وأفكاره وتصوراته إنما جاء منتقدا الظروف التي آلت إلى تدهور الأوضاع مطالبا بإصلاحها بما في ذلك تجديد الفكر الديني. ولعل السلطان قابوس واحدا من أبرز هؤلاء المصلحين الذين قادوا المشروع النهضوي في سلطنة عمان. (بليخانوف، سرجي. ٢٠٠٤)

محاور البحث:

١. التغير في المجتمع العُماني:

إن أول ما يشد الانتباه عند تقصي مظاهر التغير الاجتماعي في سلطنة عُمان هو النسق المتسارع لهذا التغير. وهو في الحقيقة تغيير أكثر منه تغير، على اعتبار أن التغير يأخذ بعدا بطيئا ويكون ناجما في العادة عن تفاعل مكونات المجتمع نتيجة جملة من المؤثرات داخلية كانت أو خارجية. فهو بالتالي تحول في بنيات المجتمع أو في مستوى التصورات والذهنيات. في حين أن التغيير يكون ناجما عن فرض نموذج بعينه لهذا التحول ويكون مربوطا بحيز زمني وبأهداف مرسومة سلفا ومثل هذا القول ينطبق على المجتمع العُماني.

من ناحية أخرى فإنه عند الحديث عن التغيرات التي مست المجتمع العُماني لا يسعنا إلا استحضار الشخصية البارزة في هذا المضمار وهي السلطان قابوس بن سعيد رحمه الله، باعتباره كان الرائد المؤسس لنهضة عُمان، بل وله الفضل في رسم معالم التطور وإعادة تشكيل المجتمع العُماني وفق رؤيته الخاصة التي استمد مكوناتها من تجاربه المتعددة في الحياة وخاصة من التعليم العصري الذي تلقاه في بريطانيا، ومن احتكاكه بالثقافات الأخرى خاصة تلك التي بلغت أشواطا في التقدم والرخاء وبناء الإنسان الجديد. فهذه التجارب برمّتها كانت من العوامل المساهمة في تكوين شخصية السلطان الذي أسس مدرسة في التنمية تستحق منا كباحثين دراستها وفك مغاليقها وفهم أبعادها، ومثل هذا الاستنتاج المبدئي إنما تراء لي بمجرد زيارتي للسلطنة في سبتمبر ٢٠٢٢ حيث عاينت بالمشاهدة قوة التنظيم والترتيب، فهمت من كل ذلك أن إرادة قوية تقف وراء كل هذا الإنجاز العظيم في سلطنة عُمان.

إذا فمقاربة مسألة التغير التي مست المجتمع العُماني لا يمكن أن تكون بمعزل عن فهم الدور الطلائعي للسلطان قابوس الذي تربطه بالشعب العُماني رابطة قوية، إذ يعتبره العُمانيون بمثابة الأب والمعلم. فمن خلال ملاحظاتي ومعايشتي لمختلف الشرائح الاجتماعية في السلطنة لمست هذه العلاقة من الحب والعرفان بالجميل للسلطان حتى أنه بات مكونا رئيسيا للشخصية العُمانية. ولما حاولت أن أفهم أسباب عمق هذه الرابطة العاطفية القوية التي تجمع الحاكم بالمحكوم، حاولت أن أستقرأ ذلك من خلال الانجازات الحاصلة في سلطنة عمان، فتبين لي أن من الأهمية بمكان أن تجعل رجلا مثل السلطان قابوس رمزا وطنيا بل وعالميا. لأن مشروعه النهضوي لم يكن بالأمر الهيّن بحكم الصعاب التي حفّت به ورغم ذلك تمكن من بلوغ الأهداف التي سطّرها والتي سنكشف عن بعضها في متن هذا الفصل الذي يختص بالتغير الاجتماعي في المجتمع العُماني. (بليخانوف، ٢٠٠٤).

يبدو واضحا وجليا أن الإصلاحات التي اتخذها السلطان قابوس في بداية مشواره في الحكم سنة ١٩٧٠ كانت تستهدف بكل جرأة المنظومات المهترئة في المجتمع العُماني الذي عمل على تثويره عبر تبني حزمة من الإصلاحات وأولها التعليم. لأنه كان يدرك

أنه الآفة الأولى التي وجب أن يحاربها فاستثمر بكل سخاء في بناء المدراس وانتداب المدرسين رغم التكلفة الباهظة بحكم تباعد السكان وامتدادهم على رقعة جغرافية شاسعة، الأمر الذي يعقّد عملية التمدرس، ورغم ذلك كان يوصل لهم الخدمات المدرسية، حتى أن الذاكرة العُمانية لا تزال تردد مقولته الخالدة" سنعلم أبناءنا حتى لو تحت ظل الشجر". (الحارثية، ٢١ أكتوبر ٢٠٢٠).

في الحقيقة فإن ثلاثة عوامل أساسية مهدت للنهضة في سلطنة عُمان وهي في اعتقادنا وفي حدود ما توصلنا إليه من قراءاتنا للمجتمع العُماني تبدو على النحو التالي: النفط، الفكر التنويري للسلطان قابوس، مجتمع عليل بحاجة للإصلاح. وهكذا يتآلف الركن المادي مع الفكري ليستهدف بنية المجتمع الذي ينخره الفقر والأمية والأمراض وافتقاد المقومات الحياتية الصحية أو ما أمكن تسميته بجودة الحياة، وهو الأمر الذي سنأتي إليه في الجزء الثاني من البحث من خلال ربطه بالإرشاد النفسي. ولا يفوتنا هنا أن نذكّر بطبيعة المجتمع القبلية المتصلبة القائمة على الانقسام والتناحر أكثر منها على الألفة والتسامح وبالتالي انعدام الجانب السلمي في المجتمع (الزيود؛ والطراونة، ٢٠١٢). ذلك أن المجتمع العُماني قبل مرحلة النهضة كان مجتمعا انقساميا وشهد عدة صراعات، وفي هذا السياق يطالعنا قول عبد الله عبد الرزاق "لم تقتصر الحالة، العمانية آنذاك على الثالوث البغيض المتمثل في الجهل والفقر والمرض، مع ما صاحَبها من انعدام التنمية بالمطلق، فقد كانت عمان في عزلة شديدة عن العالم الخارجي، وهذا لا يتناسب مع تاريخها وحضارتها، بعد أن كانت إمبراطورية عظيمة مترامية الأطراف على مساحة واسعة من قارتي آسيا وأفريقيا، ناهيك عن القيود المفروضة على المواطنين في الداخل في كافة شؤونهم الخاصة والعامة، حتى في أدق تفاصيلها، فسماع مذياع على سبيل المثال من المحظورات التي تودي بالشخص إلى الحبس، وعلى ذلك كان من لديه مذياع أن يلصقه بإحدى أذنيه حتى لا تسمع الأذن الأخرى؛ فتشي به عند العسس المنتشرين في الحارات، وتدخين سيجارة جريمة شنعاء وشنار لا يُغتفر" (الشكيلي، ٢ أكتوبر ٢٠٢٠).لذلك فإن أول بادرة إصلاح ارتآها الإصلاحي قابوس هي توحيد البلاد تحت اسم سلطنة عُمان ودرء كل مظاهر الانقسام والفرقة ثم عمد إلى مأسسة البلاد من أجل الحد من الهيمنة القبلية. وهذا يعد في الحقيقة من الخطوات المهمة جدا في إصلاح المجتمع حيث وضع حجر الأساس لبعث مؤسسات الدولة وفق المنظور العصري. (بليخانوف، ٢٠٠٤).

وعلى الصعيد الخارجي رسم السلطان قابوس "رحمه الله" الخطوط الرئيسية لسياسة خارجية متزنة مراعية لقضايا الأمتين العربية والإسلامية ومناصرة لها في كل المجالات. فبعد عام واحد من توليه الحكم عام ١٩٧٠م انضمت عُمان إلى جامعة الدول العربية وفي عام ١٩٨١م انضمت إلى مجلس التعاون لدول الخليج العربية فيما امتازت تلك السياسة بالسعي إلى تحقيق السلام ونشر التسامح والتعايش. (عُمان في عهد قابوس، ١٢ يناير ٢٠٢٠).

ملاك القول هنا: إن عملية التغير في المجتمع العُماني كان محركها الأساسي المشروع النهضوي الذي أنبنى على جملة مشروعات تنموية خماسية، فهي على تعددها فإنها حتما ستحدث تحولات في بنية المجتمع وكذلك في تصورات الفاعلين أفرادا وجماعات. فعملية الإصلاح جعلت المجتمع العُماني شديد الإنفتاح على العالم الخارجي ومستقطبا لكل ماهو تطور وحداثة بشرط ألا تتعارض مع طبيعة المجتمع المحافظة وثوابته. لأنه لا يمكن التغافل على هذه السمة التي يختص بها العُمانيون، وهي أنهم شعب شديد التعلق بموروثهم الثقافي وبالعادات والتقاليد. رغم أن جانبا كبيرا منها بدأ في الأفول خاصة تلك التي تتعارض مع مشروع النهضة مثل تغوّل القبيلة أو اقصاء المرأة التي أصبحت اليوم تتمتع بكافة حقوقها وتتصدر مراتب قيادية وطلائعية. وفي هذا السياق " يتطور المجتمع العُماني وينمو في مختلف المجالات بسرعة كبيرة، ومن المعروف من خبرة المجتمعات الحديثة أن عمق التحولات وسرعة التغير، يجعل البنية الاجتماعية معرضة لجميع أشكال الاختراق الثقافي وعواقبه على الهوية الوطنية والاندماج الاجتماعي والتواصل بين الأجيال، وظهور بعض أشكال اللامبالاة والانحراف الاجتماعي من كل نوع. ما يجعل الاهتمام بالبعد الاجتماعي للتطور في المجتمع العماني أمرا غاية في الأهمية، ويقتضي دراسة العواقب والمصاحبات الثقافية والاجتماعية للتنمية الاقتصادية والاستعداد لها، للوقاية من الآثار السلبية الممكنة على جهود التنمية، وتجنب معوقات استكمال جهود التطور والتحديث المثابرة في السلطنة" (حسن، ٢٠١١: ١١) ومثل هذا الدور الحمائي المشار إليه سيكون من مشمولات وسائط عدة مثل وسائل الإعلام والمؤسسات التربوية والتنشئة الأسرية أي عبر حزمة التوصيات والبرامج التوعوية والحمائية كتلك التي يضطلع بها الإرشاد النفسي.

ومع كل هذا وذاك، لا يفوتنا أن نؤكد في هذا الاتجاه أن التغير في المجتمع العُماني كان يتسم بالسرعة والتوجيه، إذ ليس هو تغير عشوائي أو عفوي بل هو نتيجة ما أسلفنا بيانه نتاج لعملية تنمية مدروسة وضع أسسها القائد الإصلاحي قابوس بن سعيد لا بصفته سلطانا لعمان فحسب بل ولكونه أيضا صاحب مشروع ورؤية طويلة المدى. وهو في ذلك يلتقي مع الحبيب بورقيبة في تونس وكمال أتاتورك في تركيا ولكنه يتميز عنهما في كونه لم يكن رافضا للتراث وخاصة ما اتصل منه بهوية المجتمع مثل الإسلام. (عبدلي، ٢٠٢١).

ولكي نوضح هذه الملاحظة نشير إلى أن رائد المشروع العلماني التركي، عمد إلى تحييد الاسلام بل ومحاربته، مثلما فعل بورقيبة في تونس لما استبعد الزيتونة- التي تعد أبرز المعالم الإسلامية في العالم بحكم دورها التعليمي الرائد بلغ إشعاعها أقاصي الأرض- وألغى حجاب المرأة المسلمة بل وحارب في أكثر من موضع ثوابت الإسلام الذي هو الدين الرسمي للدولة..ولعله من باب الوجاهة المنهجية والموضوعية أن نقارن مآل التجارب الإصلاحية الثلاثة، حتما تكون النتيجة واضحة إذا ما تمعنا في خواتيمها، فالتجربة

العلمانية الأتاتوركية وبحكم تطرفها لم تؤد إلى النهضة المرموقة إلا مع عودة تركيا بكل وفاء إلى حاضنتها الإسلامية منذ تولي الرئيس أردوغان السلطة، ومن ثمة حققت نهضة يشهد بها العالم بأسره خاصة في قوة الاقتصاد والتصنيع. (عبدلي، ٢٠٢١). ونفس الأمر بالنسبة لسلطنة عُمان التي بلغت مستوى لا يستهان به في عملية التنمية، بل حققت في بعض تجلياتها مراتب طلائعية على المستوى العالمي، مثل مؤشر التنمية البشرية ونصيب الفرد من الدخل القومي الخام وحداثة المؤسسات وتطورها وخاصة الاهتمام بالإنسان العُماني، حيث وفرت له الدولة كل سبل الرفاه والخدمات الأساسية وكل ذلك تحقق رغم تشبث السلطنة بتقاليدها وخاصة منها ثوابتها الاسلامية والتي تعاملت معها بكل فخر واعتزاز وذلك ما جعلها تصمد رغم ما فعلته العولمة من موجات تأثير كبيرة على الثقافات الأخرى. في حين أن تونس ورغم حداثة تجربتها في الديمقراطية وبداية تصالحها مع ارثها الإسلامي بعد حراك ١٧ ديسمبر ٢٠١٠ إلا أنها ما فتئت تتخبط في أزماتها الاقتصادية والاجتماعية رغم أن أرضية الاقلاع متوفرة خاصة بحكم توفر الاطارات والتعليم العصري فضلا عن امكانيات البلاد التي سبق للرومان أن أطلقوا عليها مطمورة روما بحكم وفرة الخيرات التي تنتجها.

فمن الواضح حتما، أن هذه التغيرات التي سارعت من وتيرة التبدل في المجتمع العُماني ستصحبها عدة ظواهر أمكن أن تكون في جانب كبير منها حالات مرضية تستوجب التدخل النفسي والاجتماعي. وحري بنا أن نبحث في هذا الموقف دور الإرشاد النفسي في تحسين جودة حياة الفرد في ظل التحديات المعاصرة. فالسياسات التنموية في عُمان حرصت منذ فجر النهضة ولغاية رسم ملامح رؤية عمان ٢٠٤٠ على الاهتمام بالعنصر البشري لأنه محور العملية التنموية وهدفها. ولأجل ذلك اهتمت الجهات الرسمية في السلطنة المشرفة على سير المؤسسات والاهتمام بالإطار البشري على تنفيذ عدة برامج محايثة لعمليات التغيير التي مست المجتمع، والتي منها الإرشاد النفسي الذي هو مدار هذا العمل الموسوم بأهمية الإرشاد النفسي في عالم شديد التغير: المُجتمع العُماني مثالا للمقاربة. (حوحو؛ وغرايسة، ٢٠٢٠).

٢. الإرشاد النفسي في المجتمع العُماني:

بناء على كل المعطيات المتقدمة التي تقول بأن طبيعة المجتمع العُماني شديدة التحول والتبدل، فإنه من الأهمية بمكان أن نجد معظم مؤسسات السلطنة تتبنى برامج الإرشاد النفسي فضلا عن برامج أخرى مثل البرامج التربوية والاجتماعية وجميعها تستهدف العنصر البشري، قصد تحقيق مجتمع سليم قادر على مواكبة تحولات العصر، والتقليص قدر الإمكان من تبعات هذه التغيرات. وعليه يكون الإرشاد النفسي واحدا من أهم هذه الاختصاصات التي راهنت عليها السلطنة في دواليب مؤسساتها لكونه" تساهم بتزويد الأشخاص بخيارات لمساعدتهم في مواجهة تلك الصعوبات بوقتها، فمن الخطأ الاعتقاد بأن الإرشاد النفسي سيخلص الناس من مشاكلهم للأبد، ولكنه سيمكنهم من مساعدة أنفسهم ويحررهم من ضغوطات الحياة ومنغصاتها ستبقى مستمرة ما دامت الخليقة" (الدحادحة، ٢٠١٦: ١٩) هذا وتتعدد مجالات الإرشاد النفسي كما عايناها في متابعتنا الميدانية لمختلف الفاعلين في المجتمع العُماني فمنها الإرشاد التربوي، الإرشاد العلاجي، الإرشاد الزواجي، الإرشاد الأسري، الإرشاد المهني، إرشاد الأطفال، إرشاد الشباب، إرشاد الكبار، إرشاد غير العاديين. (ربيع، ٢٠٠٥: ٤٢).

على ضوء ما سبق سنركز في سياق الكشف عن ملامح الإرشاد النفسي في المجتمع العُماني على الفضاء المدرسي والأسري والمؤسسات العلاجية لأنها من أبرز المؤسسات التي يبرز فيها هذا التخصص ويعد واحدا من مكوناتها وهو ما نحاول الكشف عنها من خلال المشاهد التالية:

١,٢. الإرشاد النفسي المدرسي:

نتكلم هنا عن الإرشاد النفسي الذي يستهدف شريحة المتعلمين في الوسط المدرسي أو الوسط الجامعي الذي يتم من خلاله تقديم النصائح والعون للطلاب. ففي سلطنة عُمان يتوزع الأخصائيون النفسانيون الذين يضطلعون بدور الإرشاد على مختلف المؤسسات التربوية وهم يشتغلون جنبا إلى جنب مع الأخصائيين الاجتماعيين وكل الطاقم التربوي المكون للعملية التعليمية. ذلك أن الإرشاد النفسي ليس معزولا عن التدخل الاجتماعي وعمل المربي وملاحظاته ونصائحه أو الإرشاد التربوي والتوجيهي الذي يستهدف شريحة المتعلمين. فكل هؤلاء الفاعلين يشتغلون في نفس الفضاء ويستهدفون نفس الحريف وهو الطالب أو التلميذ. كما أنهم يتعاونون فيما بينهم من خلال توجيه العميل حسب حالته إلى المختص المناسب كلما اكتشفوا حالات تستدعي التدخل. فلا جدال إذن في أن "الإرشاد النفسي المدرسي يعمل من خلال آلية البرامج الإرشادية على تحقيق التوافق النفسي والصحة النفسية) بما تتضمنه من صحة وجدانية، سلوكية، جسدية وقد وضع هيوم بيل أشهر اختبار نفسي لقياس الصحة النفسية والذي يعتبر مؤشر الصحة الجسمية مؤشرا قويا لها) للمتمدرسين باعتبارها مطلبا للسير بالمجهود التحديثي للمدرسة لبلوغ أهدافها وارتقائها لمستوى معايير الجودة في مخرجاتها، فالمدرسة لن تتمكن من بلـوغ غاياتها إلا بتوافر مؤشر الصحة سواء تعلق ذلك بالصحة النفسية أو الجسدية لدى مريديها". (طه عبد العظيم، ٢٠٠٤: ١٤).

ما لفت انتباهي في المجتمع العُماني وخاصة في العاصمة مسقط وما جاورها هو كثرة المدارس الخاصة التي بنيت وتأسست على أحدث طراز من حيث جمالية الشكل المعماري وكذلك الخدمات المقدمة ونفس الأمر بالنسبة للمدارس الحكومية وهي جميعها تخضع إلى إشراف وزارة التربية، والأكثر من ذلك كون المدارس الخاصة فيها متنوعة على اعتبار أنها تدرّس برامج بلغات متعددة وبتجارب بيداغوجية متباينة. فهي مدراس عالمية أو تابعة لدول بعينها وفي هذا مسايرة لرؤية عمان ٢٠٤٠ التي تقول بسياسة الانفتاح على العالم وفتح أفق المبادرة الخاصة والاستفادة من

تجارب الآخرين. ناهيك وأن السلطنة تراهن على أن تكون من ضمن البلدان الأكثر تقدما في العالم بحلول التاريخ المذكور، وعلى هذا تقوم" المدرسة الحديثة بتمكين كل طالب من تحقيق ذاته، وتحقيق الكفاءة الاجتماعية، التي يحتاج إليها المجتمع الجديد." (شحيمي، ١٩٩٤: ٣٢) بل إن التعليم في سلطنة عُمان لم يعد مجرد خيار هدفه محو الأمية أو خلق جيل متعلم بل أصبح معادلة لبلوغ عُمان ٢٠٤٠. مما يعني أن يكون تعليما ذا جودة عالية تنعكس نتائجه على الواقع العُماني ويكون ضامنا لبلوغ الأهداف المرسومة التي تستدعي في المقام الأول شبيبة عُمانية قادرة على الاضطلاع بدورها الريادي في سياق عالم سريع التبدل. وهذا مفاده أن "التقدم الحضاري والتكنولوجي ألقى على المدرسة الحديثة مسؤوليات ضخمة وطلب من التربية أن تزداد كما وكيفا عن التربية القديمة". (شحيمي، ١٩٩٤: ٣٣).

ومع كل هذا وذاك، قمنا بإجراء مقابلة مع الدكتورة خولة المختصة في الإرشاد النفسي وخاصة الأسري وأفادتنا بمعلومات هامة عن الإرشاد النفسي في المجتمع العُماني ومنه الوسط المدرسي. حيث صرّحت- في سياق حديثها عن حالات الأطفال الموجبة للتدخل النفسي- بأن أهم الحالات تتصل بجميع الاضطرابات النفسية والسلوكية والمدرسية التي يتم تشخصيها والتعامل مع الحالة حسب نوعية المشكلة. وأفادت أن معظم الحالات لها علاقة بالبيئة الاجتماعية التي تعيش فيها وركزت بالأساس على العلاقة الوالدية عندما تكون متوترة أو حصولا الفراق بالطلاق أو الانفصال وكذلك التحولات المادية في الأسرة، هذا فضلا عن دور الإعلام وخاصة الألعاب الإلكترونية في إحداث اختلالات في نفسية الأطفال. ومن أهم هذه الحالات في صفوف الأطفال هي النشاط الزائد والتوحد والعناد والغضب، الصمت الاختياري، القلق، الانفصال والاضطرابات الذهانية. أما فيما اتصل بالمراهقين فهناك حالات الاكتئاب، القلق بمختلف درجاته، اضطراب الشخصية، الوسواس القهري والديني، اضطرابات الهوية الجنسية، الاضطراب الفكري الغير مرتبط بأمراض نفسية، حيث تتم دراسة الحالة عبر تشخصيها ثم إحالتها على الإرشاد. هذا وتضيف أن الفضاءات التي يتم فيها التدخل الإرشادي هي على غرار المستشفى هـــناك التلفزيون والمدارس ومختلف وسائل الإعلام الأخرى مثل الجرائد والمذياع. (مقابلة الباحث مع الدكتورة خولة سالم، ٢٠٢٢).

هكذا يمكن القول بكيفية عامة إن المسألة التربوية في المجتمع العُماني غير مفصولة عن توجهات السلطنة الكبرى وخاصة رؤية عُمان ٢٠٤٠ ومن قبلها في تحقيق جملة من الغايات، أهمها على الإطلاق تحقيق الرقي وتوفير الإطارات اللازمة لذلك. ومن كل ذلك يتضح سبب إيلاء السلطنة أهمية بالغة لشريحة المتعلمين ليكون الإرشاد المدرسي أحد خياراتها في هذا الاتجاه. فهو يكتسي أهميته وفضلا عن أهمية الأدوار التي يؤديها التي تساهم في حمل الطلاب على تجاوز مشكلاتهم، فإنه بات واجبا أكثر الحاحية بسبب وجود قنوات أخرى تؤثر في عملية التربية والتنشئة ذلك أن " تأثير القنوات ووسائل الإعلام على النشء قد يأتي في معظم الأحيان بتغيرات في سلوكهم بصورة سلبية تنعكس على عاداتهم وعلاقاتهم الاجتماعية وتتمثل سلبيات القنوات الفضائية على الجانب الاجتماعي" (المواضية، ٢٠١٦: ١٩٨).

من خلال سؤالنا عن أهم الحالات الموجبة للإرشاد النفسي في المدرسة أجاب الأخصائي النفسي والاجتماعي أحمد الخاطري الذي أجرينا معه المقابلة بمدرسة السيب العالمية الخاصة، حيث صرّح أن أبرز الحالات هي تتصل بالترف الذي يعيشه طلاب المدرسة، باعتبارهم قادمون من أوساط مادية ميسورة. ومن ثمة فإنهم تعوّدوا في بيوتهم على نوع من الحياة المترفة، حيث كل ما يطلبه الطفل يتوفر له، ويعوّل في معظم الحالات على من يخدمه ويوفر له حاجياته. ومن هنا أمكن أن نقول إنهم عديموا المسؤولية وهذا ما يجعل من حالتهم النفسية تتميز بالهشاشة، حيث يؤكد الأخصائي أن تربيتهم بهذه الكيفية تضعفهم نفسيا. إذ أن مجرد حدث بسيط يعكّر صفوهم (مثل صراخ الوالد) ويعتبر أن الأسرة هي المسؤولة عن هذه الحالات، لأن الأطفال الذين يتسمون بنفسية هشة يعتقدون أنهم سيجدون نفس المعاملة من المدرسة. بل إن بعض الأسر يلقون اللوم على المدرسة التي هي في الحقيقة تقوم بواجبها في متابعة وضعيات الأطفال الموجبة للتدخل والإرشاد النفسي. (مقابلة الباحث مع الأخصائي أحمد الخاطري، ٢٠٢٢).

وتجدر الإشارة إلى أن للمعرفة التي يتلقاها الطلاب دور كبير في إرشادهم وتوجيههم من خلال ما يصطلح على تسميته بيداغوجيا -وهي العلم الذي يختص بأصول وأساليب وطرائق التدريس- الأهداف السلوكية والوجدانية للدرس. ففي هذا السياق يؤكد لنا في إطار توصياته أنه من أجل تدعيم دورنا أخصائيين لا بد من إيجاد مادة تدرّس للطلاب تعنى بالصحة النفسية. وبسؤالنا له هل المدرّس يضطلع بدور الإرشاد النفسي؟ أجاب بأن مدرّس اليوم يبق تحت ضغط الدروس والواجبات المهنية التربوية وبالتالي لا يقوى على الإرشاد النفسي المعمق الموجه للطلاب أثناء حصص الدرس. ومن هنا فإنه لا بد من توفير الفضاء الملائم للمعلمين حتى يعملوا في بيئة تؤهلهم إلى تحقيق الرضا الوظيفي لأن في ذلك منفعة على المتعلمين، وعليه فإنه من الناحية العلمية لا بد من محاولة توفير بيئة عمل ايجابية والتقليل ما أمكن من مصادر الضغوط النفسية التي يتعرض لها المعلمون، وبنفس الوقت تعزيز الصلابة النفسية لديهم في مواجهة الضغوط النفسية. (Parameswari, 2014).

ومن أجل فهم أوضح لسير عملية الإرشاد النفسي في المدرسة كان سؤالـــنا له -أي للأخصائي أحمد الخاطري- عن أهم الحالات الموجبة للتدخل النفسي في المدرسة وكيفية التعامل معها، وكان قد أفادنا في هذا الاتجاه بقوله: من أهم الحالات التي اكتشفناها في المحيط المدرسي التي تستدعي مني كأخصائي التدخل هي حالات الاكتئاب، التنمّر، الاغتراب، ونحن موجودون بشكل يومي وخاصة نكثّف عملنا ومراقبتنا للطلاب في فترة الاختبارات بسبب الضغط الممارس عليهم وكذلك في بداية السنة الدراسية. خاصة وأن بعض الطلاب وتحديدا الجدد منهم يجدون صعوبة

في الاندماج في الوسط المدرسي. أما عن طرق التدخل فهي إما مكتبية في مكتبنا أو خصوصية كأن تكون في ساحة المدرسة لأن الذهنية العامة في المجتمع العُماني ما زالت تنظر إلى من يذهب إلى المرشد النفسي أو الطب النفسي بمثابة الوصمة، لذلك ومن أجل الحفاظ على خصوصية الطالب وتجنيبه ملاحظة زملائه فإننا نتحاشى ارشاده في المكتب (كأن نتحدث معه في ساحة الرياضة) وفي مناسبات أخرى نختار الفصول الدراسية لإرشادهم بصفة جماعية.

بناء على كل المعطيات المتقدمة نكتشف إلى أن الطالب في المجتمع العُماني هو فاعل اجتماعي في سياق دوامة كبيرة من التحولات التي يشهدها المجتمع ويبق بحاجة إلى من يسمعه ويصغي إليه. ومثل هذه النتيجة سبق وأن لاحظناها في دراسة أجريناها في تونس (عبدلي، ٤-٥ ماي ٢٠١٤)، حيث عبّر جمهور المتعلمين الذين أجرينا معهم المقابلة أنهم يتعرضون إلى ضغوط نفسية من أسرهم أو من مكونات العملية التربوية في المعهد الذي يدرسون فيه، وهم بحاجة إلى من يصغي إليهم ويساعدهم على تخطي العقبات. فمثل هذا الاستنتاج نفسه لمسناه من خلال المختصين الذين أجرينا معهم المقابلة بحكم صلتهم المباشرة بالواقع العُماني. فهم مدركون لحجم التغيرات التي تطرأ على البلاد، وما يمكن لهذه التحولات أن تفرزه من انعكاسات على الناشئة وعلى المسألة التربوية والتنشئة الاجتماعية عموما. وفي هذا السياق يرى الأخصائي النفسي في مدرسة السيب العالمية في إطار توصياته من ضرورة تكثيف الدورات التدريبية والتكوينية للأخصائيين (النفسي أو الاجتماعي) لأن ذلك يطور من قدراتهم على أداء مهامهم.

٢,١. الإرشاد النفسي الأسري:

أولت السلطنة حديثا في سياق مشاريعها الإصلاحية التي تهدف إلى الرقي بالخدمات الاجتماعـية اهتماما بالأسرة باعتبارها امتدادا نفسيا واجتماعيا بحاجة إلى العناية والتدخل كلما اقتضت الحالة ذلك. خاصة وأن الأسرة العُمانية واحدة من المؤسسات الاجتماعية التي طالتها آثار التغير الاجتماعي، ومثل هذا الاهتمام في سياق الرعاية التي تشهدها الأسرة في مختلف البلدان العربية وهو ما نقرؤه من خلال جملة التدابير والتشريعات حيث" شهدت رعاية الأسرة في الوطن العربي خلال العقدين الأخيرين اهتماما ملحوظا من قبل الحكومات العربية تجسد في صدور العديد من التشريعات التي تؤكد أهمية الأسرة وضرورة حمايتها. ويهتم هذا النوع من الرعاية بتوفير الكثير من الخدمات الاجتماعية والصحية إضافة إلى الدعم المادي. وتقوم رعاية الأسرة في بعض الأقطار العربية على مجموعة من المبادئ تجسدها استراتيجية عامة لتطوير المرأة والأسرة"، (الدليمي، ١٩٩٨: ٢٠٢) لكن ما يميز الأسرة العُمانية أنها حديثة العهد بهذه الإصلاحات الجوهرية باعتبار أن كل ما هو حديث وعصري في السلطنة من نتاج المجهود الإصلاحي الذي انطلق في سبعينات القرن المنقضي والذي بدأت نتائجه تتجلى اليوم في عُمان المعاصرة.

في نفس هذا السياق، يتأتى العلاج الأسري الذي يهدف إلى الحفاظ على توازن العائلة وهو ما أفادتنا به الدكتورة خولة، ذلك أن هذا النوع من العلاج يشمل جميع أفراد العائلة. " أنه يمكن أن يساعد على المحافظة على علاقات ايجابية داخل الأسرة للتعامل مع الأوضاع المجهدة أو الحياة المتغيرة الحدث، مثل أن يكون أحد أفراد الأسرة مع اضطراب مزمن المزاج، وفي علاج الأسرة، يستطيع كل شخص التعبير عن القلق والمخاوف حول كيفية المشكلة التي تؤثر على تعزيز وديناميات الأسرة. كما أنها سوف تلقى الدعم من أجل الاحباطات التي تواجهك عند مساعدة شخص من خلال تحديات حالته" (موسى: ١٢٧).

وتهدف خدمة الفرد الأسرية إلى العمل على تماسك الأسرة وإسعادها لأنها الوحدة الأساسية في كل نظام اجتماعي واقتصادي وسياسي. ويرى المهتمون بالإصلاح الاجتماعي أن حياة الأسرة السعيدة المتكاملة أساس للمجتمع الصالح وضرورة لتكوين العلاقات الإنسانية السليمة مع الأسرة والمجتمع والعالم أجمع. (سعدان، ٢٠٠٣: ١٠٠)، هذا وبينت لنا الدكتورة خولة أن كل المتخصصين في المستشفيات يعملون جنبا إلى جنب أي وجود تعاون وتشاور فيما بينهم حسب حالة المريض التي تقتضي إما تدخل الأخصائي الاجتماعي أو النفسي. وبسؤالها عن أهم الحالات الوافدة على المستشفى فيما اتصل بالجانب الأسري أفادت بأنها من نوع العنف الأسري، الغيرة المرتفعة، عدم التوافق الزواجي، العنف المتبادل بين الزوجين. (مقابلة مع د. خولة سالم الوهيبي، ٢٠-٠٦-٢٠٢٢).

ترى الدكتورة أنها تأمل في مضاعفة عدد الأخصائيين في الإرشاد النفسي خاصة في المدارس والأسر لأن السلطنة مقبلة على تحولات عميقة. ومن الواجب تغيير العقلية حتى يقبل العُمانيون على الطب النفسي والإرشاد النفسي بحكم أنه مهم في العناية بالصحة النفسية للأفراد وهي تؤكد على الاهتمام بالأسرة باعتبارها الحاضنة النفسية الأبرز التي تضطلع بدور التنشئة وتربية الأطفال.

٢,٢. الإرشاد النفسي العلاجي:

من خلال زيارتنا الميدانية لمستشفى السلطان قابوس تبين لنا أن السلطنة تولي عناية للصحة النفسية، حيث هناك قسم الطب السلوكي الذي يعنى بهذا الجانب. وهو ليس المستشفى الوحيد الذي يختص بالجانب النفسي بل تم " افتتاح توسعة قسم الصحة النفسية بمستشفى السلطان قابوس بصلالة في مارس عام ٢٠١٧ وتضمن التوسعة قاعة لجلسات العلاج النفسي، أربع غرف تنويم للمرضى، صالة رياضية مصغرة وأخيراً استراحة خاصة بالمرضى". وكذلك إنشاء مستشفى المسرة وهو إحدى أقدم المستشفيات وأشهرها في الجانب النفسي ويعتبر مستشفى المسرة المستشفى المرجعي الوحيد في السلطنة الذي يقدم الرعاية الصحية الثلاثية للأمراض النفسية بسعة استيعابية تبلغ ٢٤٥ سريراً، حيث ينقسم العلاج النفسي إلى أربعة فئات وهي الأمراض النفسية العامة، والأمراض النفسية لكبار السن، والأمراض النفسية للأطفال والمراهقين والطب النفسي الجنائي، كما أن المستشفى يقدم العلاج

لمرضى إدمان المخدرات والكحول. أما عن مستشفى الأمل للطب النفسي وعلاج سوء استخدام العقاقير والمواد المخدرة فإنه يعد أول مستشفى رائد في سلطنة عمان لخدمة القطاع الصحي لمرضى الإدمان والطب النفسي، تم تأسيسها واستخراج التراخيص الطبية بالسلطنة من القطاع الطبي على أعلى مستوى معايير الجودة والرعاية الصحية العالمية الخاصة بعلاج الإدمان والطب النفسي.

ومع كل هذا وذاك، وفي سياق سؤالنا كيف ترى واقع الإرشاد النفسي في سلطنة عمان؟ أجابت الدكتورة خولة بأنه بحاجة إلى مزيد التطوير وأوصت بمضاعفة الورش ودورات التدريب من أجل مواكبة التحولات والمتغيرات الحديثة وكذلك تدريب المختصين على عمليات الإرشاد والتدخل المتطورة وبينت أن هناك صعوبات في تنفيذ خطة الإرشاد أو خطة التدخل رغم أنها تقر بوجود نجاحات في هذا الشأن من خلال عمليات الإرشاد التي تمت. (مقابلة الباحث، ٢٠-٦-٢٠٢٢)

هذا وتولي السلطنة اهتماما متزايدا بالصحة النفسية من خلال تعدد المؤسسات الفاعلة في هذا الجانب وهي جميعها تشتغل في سياق العمل الشبكي، والحالات المرضية التي يتم اكتشافها في الوسط المدرسي أو الأسري أو المهني والتي تستدعي تدخلا علاجيا مع الطبيب النفسي يتم توجيهها لأحد المراكز العلاجية حيث الطب السلوكي. بل إن الصحة النفسية أضحت موضوع وسائل الاعلام من أجل تمرير عديد النصائح والتوجيهات حيث " تهتم الإذاعة بالصحة الشخصية والصحة المجتمعية بشكل عام من خلال العديد من البرامج الصحية والطبية التي تبثها إلى الأمهات والآباء والأسر والمجتمع بشكل عام للتوعية بخطورة الأمراض وكيفية الوقاية منها وعلاجها..." (الصقور، ٢٠١١: ١٨١).

وقد بينت الدكتورة خولة أن المستشفى يقدم خدمات كثيرة لمرتاديه وقد ركزت على المشاكل الزوجية حيث يتم تحويل العملاء إلى مراكز صحية لتشخصيهم وتقديم الإرشاد اللازم لهم وفي عملية التشخيص يتبين إن كانت الحالة بحاجة إلى مجرد ارشاد نفسي أو علاج إذا تعلق الأمر بالمرض النفسي مثل الاكتئاب ففي هذه الحالة يتم تحويلهم إلى الطب السلوكي.

ومن خلال سعينا لمعرفة علاقة العماني بالطب السلوكي تبيّن أنه مثل كل سائر البلدان العربية لا يزال الأفراد يتحاشون الطب النفسي بحكم الذهنية السائدة بأن كل من يذهب للطب النفسي هو مختل عقلي حيث بينت الدكتورة خولة أن عدم اقبال العُمانيين على الإرشاد النفسي والطب السلوكي هو أنهم ينظرون إلى هذا الاختصاص كأنه وصمة. وفي سؤال عن أبرز الإجراءات الوقائية في ظل العولمة وسيطرة وسائل الإعلام الحديثة وأثرها على سلوك الأطفال خاصة، أجابت بأن أفضل اجراء وقائي هو الأسرة. فهي التي عليها أن تعرف سلوكيات الأطفال سواء النفسية أو الأخلاقية والاجتماعية، حيث تعتبر أن الفراغ الأسري يكون عاملا في بروز التوترات في صفوف الأطفال الذين هم بحاجة إلى تربية أخلاقية سلوكية وتربية فكرية. (مقابلة الباحث، ٢٠-٦-٢٠٢٢).

نتائج الدراسة

من أبرز النتاج التي توصلت إليها الدراسة هي:

- الإرشاد النفسي في المجتمع العُماني هو واقع له مؤسساته التي تشرف عليه.
- ينفتح الإرشاد النفسي في سلطنة عُمان على مختلف البنيات الاجتماعية خاصة منها الأسرة والمدرسة.
- يساهم الإرشاد النفسي في المجتمع العُماني في تحقيق الاستقرار النفسي والمساعدة على التكيف والاندماج وتجاوز مختلف الصعاب التي تعترض العميل.
- الإرشاد النفسي الأسري في المجتمع العُماني بحاجة إلى مزيد التطوير خاصة عبر بعث مزيد من مكاتب الخدمة الاجتماعية والنفسية وتطوير أدائها حتى تلق اشعاعا في المجتمع.
- يعد الإرشاد المدرسي في المجتمع العُماني مرضي جدا على اعتبار أنه جزء من المنظومة التربوية العمانية وهو حسب استنتاجاتنا بحاجة إلى مزيد التفعيل والدعم خاصة بالتدريب المكثف للأخصائيين سواء النفسانيين أو الاجتماعيين من أجل الوصول إلى مستوى المهنية.
- يشهد المجتمع العماني وتيرة تغير متسارعة بحكم سياسات الإصلاح المتتالية وكذلك انفتاحـــه على الخارج مما يعني توقع حدوث انعكاسات على الأفراد والفاعلين الأمر الذي يبرر تدعيم دور الإرشاد النفسي والاجتماعي.
- التعليم الخاص في سلطنة عمان يتأسس على أسس حديثة جدا وانفتاحا على تجارب البلدان الأخرى وهو بذلك يعاضد دور التعليم العمومي.
- الأسرة العُمانية وفق الأخصائيين بحاجة إلى مزيد الإحاطة النفسية خاصة مع تفاقم المشكلات الأسرية نتيجة جملة التحولات التي يشهدها المجتمع.
- ومع كل هذا وذاك، يضيف الأخصائي أننا نقوم بدور توعوي للأسرة من خلال ارسال ارساليات قصيرة إلى أولياء الأمور قصد توعيتهم. وفي مناسبات أخرى نستضيفهم للمكتب حيث يتلقون ارشادا مفصلا يتصل بحالة ابنهم. وبخصوص الحصص الإرشادية في المدرسة فإننا نختار موضوعا معينا ندرك سابقا مهمته وأنه يتصل بحالة الطلاب ويتم التكلم فيه معهم مجتمعين. ومما يدل على أهمية ونجاعة عملية الإرشاد الجماعي بهذه الكيفية كون بعض الطلاب يأتون إلى المكتب ويعبّرون عن مسائل حصلت لهم لها علاقة بما تم تقديمه في عرض الموضوع، الذي كان يراد منه الإرشاد النفسي الجماعي. كذلك من الوسائل التي نعتمدها هي الاستبيان الموجه إلى مربي الفصول من أجل معرفة بعض الخاصيات المتصلة بالطلاب والتي تتسم بالتكرار، وهذه الطريقة تسمح لنا بمعرفة موضوعات الإرشاد النفسي المزمع برمجتها للطلاب.

التوصيات

أمكن تسجيل بعض التوصيات وفق ما يلي:

- **إن رؤية عمان ٢٠٤٠ تقتضي إيلاء الإرشاد النفسي مزيدا من الأهمية خاصة في الـفضاء المدرسي والأسري وحتى المهني.**
- **التدريب المكثف للمختصين العاملين في الإرشاد النفسي أو الاجتماعي وكذلك التربوي.**
- **يفترض على وسائل الإعلام في السلطنة أن تعاضد مجهود الإرشاد النفسي وذلك بتكثيف البرامج الإرشادية والتوعوية.**
- **التصدي لبعض الآفات التي قد تنخر المجتمع العُماني وتهدد استقراره، التي تأتي نتيجة الغزو الثقافي أو التأثير الإعلامي مثل المثلية والحركات النسوية التي تتبنى شعارات مخالفة لثوابت المجتمع العربي الاسلامي.**
- **تكثيف التوعية بأن التمسك بالثوابت الثقافية لا يتضارب البتة مع العصرنة والتطور والحداثة التي ينشدها المجتمع العُماني بل إن التشبث بالهوية العمانية فخر واعتزاز.**
- **تعزيز دور الثقافة الإسلامية في المجتمع العُماني لأن الإسلام يحث على العمل والاجتهاد والتقدم فالإسلام مواكب لكل العصور وهذا الدور موكول للبرامج الدراسية والإرشاد النفسي والاجتماعي.**
- **العمل على خلق شخصية المواطن العُماني الجديد تترافق ورؤية عُمان ٢٠٤٠: مواطن متعلم يؤمن بروح العمل والتجديد، حريص على تحقيق النضج والرقي.**

الخاتمة:

إن للإرشاد النفسي أهمية بالغة في تحسين جودة حياة الفرد في ظل التحديات المعاصرة، فهو بذلك حتمي، ومثل هذه الحتمية لها مبرراتها عندما نتمعن في مقاصده النفعية. ففي مجتمع كالمجتمع العُماني الذي يُقبل على عدة تحديات كبرى بحكم تسارع وتيرة نموه وتبدله، يبق الإرشاد النفسي أحد الركائز الأساسية التي وجب أن تساير وتواكب مسيرة تغيره.

ملاك القول هنا: إن بناء الإنسان العُماني وفق رؤية حداثية أمكن قراءتها من خلال رؤية عُمان ٢٠٤٠ لا ترتكز على العامل المادي فقط بل تتعداه إلى المنحى النفسي لأنه يعد واحدا من أساسيات الصحة ومكونا رئيسيا في قياس جودة الحياة. وقد لمسنا من خلال المقابلات التي أجريناها مع المبحوثين الذين يشتغلون في مجالات الإرشاد النفسي، أنهم يطالبون بالمزيد من حيث الكم والنوع. فهم مدركون تمام الإدراك أن المجتمع العُماني المتغير باستمرار بحاجة إلى دور العلوم الإنسانية والإجتماعية لمعاضدة هذا التحول الذي له عديد المنافع في مقدمتها الصحة النفسية.

هكذا يمكن القول بكيفية عامة إن الإرشاد النفسي هو عبارة عن جملة من التوصيات والإحاطة النفسية التي وجب أن تكون معممة على كل المؤسسات الاجتماعية مثل الأسرة، المؤسسات التعليمية بمختلف مراتبها، المراكز الاستشفائية، وسال الإعلام، المؤسسات المهنية، الجمعيات الرياضية...وفي كل الأماكن التي تستدعي توفر إحاطة نفسية. لأننا في عالم شديد التحول والانفتاح الأمر الذي يترتب عنه حدوث حالات من التوتر أو سوء التكيف والاندماج أو التقليد الأعمى وغيرها من مختلف ضروب التغيرات التي تحدث عدم توازن في الشخصية أو في سلوكان الفاعلين، بل لنقل كل أمر غير اعتيادي يستوجب تدخل الإرشاد النفسي.

ولا نبالغ البتة إذا أكدنا أن المجتمع العُماني مقبل على تغيرات جذرية عميقة قد تمس ثوابته الثقافية خاصة وأنه شديد الارتباط بتراثه وتحديدا الإسلامي. وعليه فإن موجة التغيرات والانفتاح على الحضارات الأخرى وعملية الغزو الثقافي التي تتم عبر عدة وسائل وفي مقدمتها الإعلام كلها من الأمور التي من شأنها أن تحدث شرخا في ثوابت المجتمع، ما لم يتم تكثيف الإرشاد وتطويع كل مؤسسات المجتمع أن تلعب هذا الدور كل حسب موقعها وتخصصها. أقول هذا لأنني مدرك أن عولمة الثقافة وحقوق الإنسان بالمنظور الغربي تحمل أفكارا غريبة عن مقدساتنا الإسلامية مثل ما يحدث في سياق ما بات يعرف بالحركة النسوية والمثلية الجنسية...وهي كلها وفي جانب كبير منها تتعارض ومقدساتنا الإسلامية وفي هذه المسألة بالذات أرى أنه من الواجب الاحتراس من هكذا تحديات من أجل المحافظة على ثوابت المجتمع العُماني الذي أعتبره من أكثر المجتمعات العربية تشبثا بتراثه وخاصة منه الإسلامي، ناهيك وأن التشبث بالقيم الاسلامية هو خدمة للحداثة والتطور مثلما بينا ذلك في عدة دراسات سابقة.

المراجع

إبراهيم حسن، سمير (٢٠١١). دراسات تطبيقية في الاجتماع والعمل الاجتماعي على المجتمع العماني. سلطنة عمان: كلية الآداب والعلوم الاجتماعية.

إبراهيم سعدان، عبد الصبور (٢٠٠٣). الخدمات الاجتماعية في مجالي الأسرة والطفولة. قطر: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع.

أبو أسعد، أحمد (٢٠١٢). علم النفس الإرشادي (ط٢). الأردن: دار المسيرة.

أبو أسعد، أحمد؛ والأزايدة، رياض (٢٠١٥). الأساليب الحديثة في الإرشاد النفسي والتربوي. الأردن: مركز ديبونو لتعليم التفكير.

الإسماعيلي، أحمد (١٤ سبتمبر/أيلول ٢٠١٥). الاجتماع السياسي المعاصر في عُمان.. قراءة في التحوُّلات الديموغرافيَّة، شرق غرب، العدد ٧، تم الاسترداد من: https://cutt.us/0n9QY.

باحجاج، عبد الله عبد الرزاق، بتصرف (٢٣ مايو ٢٠١٦)، التغيير الاجتماعي غير المخطط.. نتائجه ومآلاته، الرؤية. تم الاسترداد من: https://alroya.om.

بليخانوف، سرجي (٢٠٠٤). مصلح على العرش، ترجمة خيري الضامن. مصر: دار الكتب والوثاق القومية.

جابر السيد، ابراهيم (٢٠١٢)، المتغيرات البيئية وأثرها على تربية الأطفال: دراسة- تشخيص - طرق العلاج. مصر: دار التعليم الجامعي للطباعة والنشر والتوزيع.

جديدي، روضة؛ وبني، وفاء (٠٤-٠٥ فيفري ٢٠٢٠)، جودة التعليم كمدخل لتحسين جودة حياة الفرد في اتجاه تحقيق التنمية البشرية المستدامة: التجربة اليابانية أنموذجا. أعمال الملتقى الوطني الأول: جودة الحياة والتنمية المستدامة في الجزائر، الأبعاد والتحديات، الجزائر.

الحارثية، فاطمة (٢١ أكتوبر ٢٠٢٠). سنعلم أطفالنا "ولو تحت ظل شجرة". سلطنة عمان: جريدة الرؤية.

الحاروني، فاطمة (١٩٧١). خدمة الفرد في محيط الخدمات الاجتماعية. القاهرة: مطبعة السعادة.

حسين، طه عبد العظيم (٢٠٠٤). الإرشاد النفسي: النظرية والتطبيق. الأردن: دار الفكر عمان.

حوحو، ريان وغرايسة، عمار، (٤-٥ فيفري ٢٠٢٠). جودة الحياة وعلاقتها بالصحة النفسية من منظور علم النفس الفردي مسائل الحياة أنموذجا. أعمال الملتقى الوطني الأول: جودة الحياة والتنمية المستدامة في الجزائر – الأبعاد والتحديات، الجزائر.

خليل الصقور، صالح (٢٠١١). الإعلام والتنشئة الاجتماعية. الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.

خضرة، حواس (٢٠١٨). دور برامج الإرشاد النفسي المدرسي في تحقيق التربية الصحية، مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، جامعة زياني عاشور، الجلفة، الجزائر، ١٠(٣)، ١١-١٩.

الداهري، صالح حسن (٢٠٠١). مبادئ الإرشاد النفسي والتربوي (ط ١). الأردن: دار الكندي ومؤسسة حمادة.

الدحادحة، باسم محمد (٢٠١٦). الإرشاد المدرسي للأطفال والمراهقين. مصر: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.

الدليمي، سليمان علي (١٩٩٨). الرعاية الاجتماعية: نظريات وتطبيقات. لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة.

ربيع، هادي مشعان (٢٠٠٥). الإرشاد التربوي والنفسي من المنظور الحديث. عمان: مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع.

الزيود، إسماعيل؛ والطراونة، فاطمة (٢٠١٢)، الدور السياسي للقبيلة: سلطنة عمان أنموذجا. مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٣٩(٢)، ٤٦٩- ٤٨٤.

السماك، مصطفى؛ وأمينة عادل (٢٠٠١). الدليل التشخيصي والإحصائي الرابع للاضطرابات النفسية (ط١). مترجم، الكويت: مكتبة المنار الإسلامية.

الشكيلي، سالم بن سلمان (٢ أكتوبر ٢٠٢٠)، عمان ما قبل النهضة. موقع الصحوة، تم الاسترداد من: https://alsahwa.om

الصفاري، مطهر (٢-٣-٢٠٢٢)، سلطنة عمان... المجتمع والسياسة الخارجية، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، تم الاسترداد من:https://fikercenter.com

طه، عبد العظيم حسين (٢٠٠٤)، الإرشاد النفسي: النظرية والتطبيق. الأردن: دار الفكر.

الطائي، حاتم (١٨ يناير ٢٠٢٠). العهد الجديد.. استحقاقات وتطلعات. سلطنة عُمان. جريدة الرؤية.

عبدالعال، نجلاء (١٢ يناير ٢٠٢٠). رؤية عمان ٢٠٤٠.. وعدٌ بتنمية منجزات النهضة وإكمال المسيرة نحو مستقبل ومكانة تستحقها السلطنة بين دول العالم، سلطنة عمان، جريدة الرؤية.

عبدالله هاشم الفكرية، منيرة، (٩-١٠-٢٠١٩). واقع الإرشاد الأسري في سلطنة عمان، المجلس الاستشاري الأسري. https:// uafcc.com.

عبدلي، سعيد الحسين، (٤-٥ ماي ٢٠١٤). "انتظارات برامج الإرشاد النفسي التربوي في المدارس والمعاهد التونسية بين الواقع والمنشود: دراسة ميدانية على عينة من المتعلّمين والمرشدين التربويين"، الملتقى الدولي حول برامج التوجيه والإرشاد النفسي التربوي في ظل الممارسات المحلية والتجارب العالمية، مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.

عبدلي، سعيد الحسين (٢٠٢١). التغير الاجتماعي في العالم العربي الاسلامي: تخلّف وعطالة، سلسلة دراسات اجتماعية واقتصادية، قسم الدراسات الاجتماعية، المعهد الوطني للشغل والدراسات الاجتماعية، نُشر بدعم من منظمة هانس سيدل الألمانية، تونس.

عبدلي، سعيد الحسين، (٢٠-٦-٢٠٢٢). مقابلة مع الدكتورة خولة سالم الوهيبي، متخصصة في العلاج الأسري للكبار والمراهقين، قسم الطب السلوكي، المستشفى الجامعي السلطان قابوس، مسقط، سلطنة عُمان.

عبدلي، سعيد الحسين، (٢٤-٠٦-٢٠٢٢). مقابلة مع أحمد الخاطري، أخصائي ارشاد اجتماعي وارشاد نفسي، مدرسة السيب العالمية الخاصة، الخوض، سلطنة عُمان.

عثمان، عبد الرحمن صوفي (٢٠١١). المجتمع العماني المعاصر (ط٢). سلطنة عمان: كلية الآداب والعلوم الاجتماعية.

العزة، سعيد (٢٠١٠). الإرشاد الجماعي العلاجي (ط٢). الأردن. دار الثقافة.

عقل، محمود عطا (١٩٨٠). الإرشاد النفسي والتربوي. الرياض: دار الخريجي.

عُـمان في عهد قابوس. نصف قرن من البناء والتنمية، (١٢ يناير ٢٠٢٠). صحيفة البيان. تم الاسترداد من: https://www.al-bayan.ae

أبو عيطه، سهام؛ والخوالده، محمد (٢٠١٩).الإرشاد النفسي للعافية والوقاية (ط١). الأردن: دار الفكر.

غبارى، محمد سلامة (٢٠٠٤). أدوار الأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

غزاوي، جلال الدين (١٩٩٩). مهارات الممارسة في العمل الاجتماعي (ط٣). مصر: مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية.

فوكوياما، فرانسيس (١٩٩٣). نهاية التاريخ والإنسان الأخير. بيروت: مركز الإنماء القومي، مجموعة مترجمين.

لزرق، أحمد؛ وحبارة، محمد (٢٠٢٢)، الإرشاد النفسي الرياضي وعلاقته بالثقة بالنفس: دراسة ميدانية على لاعبي فريق أمل بوسعادة لكرة القدم، مجلة البحوث في علوم وتقنيات النشاط البدني والرياضي، الجزائر ٣(١). ٥٥- ٧٩.

المجتمع العُماني والصحّة النفسية (٩ يونيو ٢٠٢٢)، موقع الصحوة، تم الاسترادد من: https://alsahwa.om

محمود هنا، عطية (١٩٥٩). التوجيه التربوي والمهني. مصر: دار النهضة المصرية.

سعودي، امحمد (٢٠١٥)، بحوث جودة الحياة في العالم العربي دراسة تحليلية. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية، ٧(٢٠)، ٢٠٣- ٢٢٠.

مركز الإرشاد الطلابي، موقع جامعة السلطان قابوس، (٢٠٢٢) https://www.squ.edu.o

المواضية، رضا؛ والمواجده، بكر (٢٠١٦). الطفل والأسرة والمجتمع. الأردن: الدار المنهجية للنشر والتوزيع.

ونوقي، يحي (٢٠١٦). الإرشاد النفسي الرياضي في الوسط المدرسي التربوي، المحترف. معهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية، مجلة المحترف، ٣(٣)، ٢٢٠- ٢٣١.

المراجع الاجنبية

Corey, G. (2005). Theory and practice of counseling and psychotherapy. Brooks/Cole.

Khaledian, M., Babaee, H., & Amani, M. (2016). “The relationship of psychological hardiness with irrational beliefs, emotional intelligence and work holism”. World Scientific News

Konstantinova, S. V. (2004). “Chronic social stress and psychological distress in Russia”. (Master's thesis, The University of Bergen)

Sainsaulieu, R. (2001). Des sociétés en mouvements: La ressource des institutions intermédiaires. Desclée de Brouwer.

Parameswari, J., & Kadhiravan, S. (2014). “Quality of work life and hardiness of school teachers”. Indian Journal of Health & Wellbeing, 5(4).